

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة الأعزاء، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحبيت أن أشارك معكم اليوم أولاً أتيت لأرحب بكم كل الترحيب لهذا الحضور المميز، وأبلغكم سعادتنا بحضوركم واعتزازنا بمشارككم، ونحن نعوّل كثيراً على هذا الحضور المبارك، وباسم سيدي خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله راعي هذه المناسبة الوطنية الكبيرة، نرحب بكم ونطمئن عليكم أن كل أموركم مستتبة وأعمالكم منتظمة، وأي شيء هناك قصور فالقصور منا لكن بلغونا عن القصور ونحن يسعدنا أننا نقدم كل ما في وسعنا حتى يتم استدراك هذا القصور، أنتم ضيوف أعزاء ولكم مكانة كبيرة عندنا. ونحن اليوم حقيقة ننطلق في مرحلة جديدة بكل الأبعاد فيما يتعلق بالآثار الوطنية، وهذه الدولة المباركة بدءاً من تأسيسها عندما انطلق مؤسس هذه الدولة وأعوانه أبناء هذه البلاد وبناتها لتجميع شمل وجمع شمل هذه الأمة الكبيرة التي تسمى اليوم المملكة العربية السعودية، وهي حقيقة تعتنى بتراثها وآثارها، والمؤسس رحمه الله كان حريصاً على متابعة ما يتعلق بحضارة هذه البلاد وتاريخها وآثارها، بل أنه أصدر موافقته الكريمة على عدد من الأشخاص الذين طافوا الجزيرة العربية وبحثوا في آثارها واستخرجوا ما أمكن استخراجها، وكانت هذه حقيقة تعتبر المرحلة الأولى من عمليات الاستكشاف الأثرية التي لازلنا إلى اليوم ندرس ما قدم في تلك المراحل وما أسس له المؤسسون، ولذلك تستمر الدولة اليوم في عمليات الاستكشاف للآثار الوطنية.

ولعل من أهم عمليات الاستكشاف، بالإضافة إلى ما يتم الآن من الفرق العلمية في أنحاء المملكة المترامية، الفرق الدولية وفرق الجامعات المحلية، والفرق الدولية طبعاً تعمل مع الجامعات ومع المواطنين المختصين في قطاعات الآثار، أنه أيضاً الآثار المستعادة التي نعمل الآن بتوجيهات كريمة من خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله، على حث المواطنين وأصدقاء المملكة من خارجها على إعادة ما لديهم من آثار، قد تكون خرجت بطرق متعددة وكلها حقيقة ومعظمها خرج بأساليب من باب الاعتزاز بها والمحافظة عليها، ولم نكن في ذلك الوقت أي ثقافة تتعلق بالمحافظة على الآثار أو حتى معرفة بالجوانب القانونية فيما يتعلق بحياتها أو خروجها من البلاد، ولذلك نحن نسعد ونعتز بإعادة هذه المجموعات الكبيرة من الآثار، وأبشركم أنني يومياً أتلقى عدداً من الاتصالات والبلاغات من مواطنين مخلصين ومن أصدقاء عزيزين في خارج المملكة، الذين يرغبون في تقديم ما لديهم لتسجيل هذه الآثار وتوثيقها وعرضها وتحمل حقيقة أسماءهم الكريمة أنها أتت عن طريقهم، ولذلك نحن نعتز بهذه الحملة غير المسبوقة، وهذه الحملة جزء من المشروع الأكبر، مشروع العناية بالبعد الحضاري للمملكة العربية السعودية، الذي يشمل بلا شك الآثار والتراث العمراني والأبعاد الأخرى المتعلقة بالحرف والمواقع وقصص الأمكنة، وكلها حقيقة ضمن مشروع متكامل يريعه خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله، ونتعاون فيه مع عدد من الجهات والمؤسسات الحكومية والمؤسسات التاريخية في المملكة، منها دارة الملك عبد العزيز، ولذلك نحن نستشرف مرحلة جديدة حقيقة في هذا المجال، في اعتقادنا وبما تحت مظلتها من مشاريع ومن أبعاد ومن مبادرات يتم تنفيذها على أرض الواقع الآن، والعديد منها سوف يعلن في وقت قريب جداً، أعتقد أنها مرحلة تُعتبر تاريخية، وبرعاية خادم الحرمين الشريفين يحفظه الله، ودعم سمو سيدي ولي العهد وزير الداخلية والمسؤولين في الدولة والمواطنين، نحن حقيقة ننظر لهذه المرحلة على أنها مرحلة استثنائية، ولا يجب أن يكون هناك عمل في مجال تاريخ المملكة وحضارتها إلا

أن يحمل صفة الاستثنائية، لأننا نعيش في عصر استثنائي، في عصر هذا الحراك التنموي الإصلاحي التطويري المستقبلي في أرض المملكة العربية السعودية، تحت مظلة وبقيادة هذه القيادة الواعية التي تستشرف المستقبل، وتحمل عنا عبء مواجهة هذه التحديات الكبيرة التي تمرّ بها بلادنا. وبلادنا حقيقة، المملكة العربية السعودية، تقع في هذا الموقع الجغرافي التاريخي الذي تعاقبت عليه حضارات الدنيا، وهذا التعاقب الحضاري أدى لأن يكون أيضاً موقع ثقافي، موقع تراثي، وموقع تاريخي من الطراز الأول، وفي ظني، ومع تواضع معرفتي مقارنة بالموجودين والخبراء، أن المملكة العربية السعودية قد تكون من أهم المواقع الأثرية على مستوى العالم، وهي بلا شك من أهمها على مستوى

المنطقة، بسبب موقعها الجغرافي وتقاطع الكثير من الحضارات عليها، وبلا شك بسبب نزول هذا الدين الإسلامي العظيم على أرض الجزيرة العربية في مكة المكرمة، هذا الموقع الذي أصلا كان موقعا له قيمة دينية عظيمة من خلال الكعبة المشرفة، النبي إبراهيم عليه السلام، وقصة مكة المكرمة وانطلاق الإسلام تجديدا للديانات السماوية كآخر الأديان، أن ينطلق في مكة المكرمة، هذا الموقع الذي شهد حراكا ثقافيا حضاريا تجاريا اقتصاديا على مدى التاريخ، فالإسلام أيضا استفاد مما سميت به أنا في يوم من الأيام ما يُشبه الشبكة العنكبوتية أو الإنترنت في وقته، استفاد الإسلام من انطلاق رسالة الإسلام وتداولها بين الناس عن طريق القوافل، وعن طريق طرق التجارة، والله سبحانه وتعالى له حكمة يعلمها إلا هو سبحانه في انطلاق هذا الإسلام العظيم من هذا الموقع الهام، ولذلك أرضنا هي أرض خير وبركة، وكما هي أرض الحمد لله الخيرات الاقتصادية الكثيرة التي نحمد الله سبحانه وتعالى عليه، وهو ما الثروات التي ترونها أمامكم وتسخر لخدمة الإنسان وخدمة التنمية، ولكن هي أيضا أرض الحضارات وهي مسؤولة كبيرة أن تكون سعوديا أو من الجزيرة العربية، وأن تحمل هذا الإرث العظيم، ولذلك أنا حتى قلت إلى حد ما والله أعلم أن المواطن في هذه البلاد بلا شك قادة هذه البلاد وجميعنا مواطنين أيضا، أنه جينيا، التشكيل الجيني لإنسان الجزيرة العربية لا بد أن يكون قد تأثر عبر هذا التداول الحضاري والتاريخي وتقاطعات الأحداث والمشاكل والحروب والقضايا السياسية والاقتصادية، ولا بد أنها تشكلت عبر التاريخ وأثرت على ابن الجزيرة العربية بأن يكون مهينا لمواجهة هذه التحديات التي تمر على هذه الأرض وفوق سمانها، ونحن كما ترون نعيش في وقت أيضا كما قال خادم الحرمين الشريفين قبل يومين، أنه وقت مخيف ووقت حساس، ولذلك نحن نسعد ونعتز بقيادة هذه البلاد وهي مرة أخرى طوال تاريخ هذه الدولة العظيمة وهي تواجه هذه التحديات بهذا الصبر وهذه الحكمة وهذه الرزانة، وأيضا بهذه الروح التي تُريد أن تبني ولا تهدم، وهذه الروح التي تريد أن تمدّ الجسور، وهذه الروح التي تريد الإصلاح، وهذه الروح التي تريد البناء والتعاون وجمع الشمل، وهذا هو ما قامت عليه هذه الجزيرة العربية، وما قامت عليه هذه الدولة المباركة والله الحمد، وما هي سائرة عليه بإذن الله.

ولذلك نحن اليوم بصدد مشروعنا الكبيرة، العناية بالبعد الحضاري، بصدد إطلاق هذا المشروع من عدة أبعاد، بما في ذلك رفع وعي المواطن قبل غير المواطن، بالأبعاد الثقافية والتراثية والحضارية لبلادنا، لأنه لا يمكن أن تكون هناك أمة تتجه للمستقبل دون أن يكون لديها وعي عميق وتعيش تراثها وحضارتها بشكل يومي، وأنا قلت سابقا، وفي ظني والله أعلم وكما نرى مما صار في الدول المتقدمة أيضا، ولدينا زملاء من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، أنه كلما ارتفع مستوى التحضر لدى البشر ارتفع مستوى عنايتهم بحضارتهم وتراثهم وتاريخهم، وتجدون هذا شاهدا في دول متقدمة في إيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، والدول الأوروبية واليابان، دول وشعوب متحضرة، ولكن تجد أنها تُعطي مساحة كبيرة جدا وتصرف بشكل كبير جدا على تراثها وعلى حضارتها وعلى العناية بالمواقع

التراثية والآثار والمتاحف، ولذلك نحن أيضا أمة متحضرة والله الحمد، نحن أمة مسلمة والإسلام وإن كان ديناً فهو أيضا دين تحضر، ومن يُريد اليوم أن يفصل الإسلام عن جانبه المتعلق بالتحضر فهو يجهل هذا الدين العظيم، الإسلام دين آخره ودين دنيا، ودين علم ودين أدب واحترام وقيم، ودين عمل مخلص وصالح، ودين تسامح وحوار، وأيضا دين يعني ويعتني بالتاريخ والحضارة، الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، فهو أتى لقوم لديهم أخلاق وشيم وكرم وحضارة، لم يُلغها الإسلام، ولم يحتقرها الإسلام، إنما جاء الإسلام العظيم ليَهْدِبَ الناس ودينهم وأخلاقهم وينظف عباداتهم من الشركيات، ولذلك نحن والحمد لله في هذه الدولة التي يُرْفَرَفُ فوق سمانها علم مكتوب عليه كلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، نحن أيضا نعتني بالآثار الوطنية من هذا المنظور وبما لا يخدم العقيدة وبما يخدم تاريخ وحضارة هذه البلاد، وبالذات أن يُنظر لهذه البلاد، وهي الحمد لله قبلة المسلمين وبلاد الحرمين ومهد الرسالة، أن هذا الدين العظيم أتى على أرض الحضارات، ولم يأتي على أرض مفرّغة من الحضارات ومن التداول الإنساني، وهذا الدين من عظمة هذا الدين العظيم أنه أتى على أرض وهي غنية بحراك ثقافي وحضاري كبير جدا، ونزل عند قوم لهم شكيمة وقوة ولهم قدرة كبيرة جدا، ولم ينزل على قوم أغبياء ولا نزل على صحراء قاحلة، وهذا دليل من أهم أدلة هذا الدين العظيم، والحمد لله وانتشاره على مستوى سريع جدا وبشكل سريع جدا على مستوى العالم، بأن عظمة هذا الدين تجعله دين قادر على أن يحمي نفسه، وأن المسلم عندما يعرف دينه بشكل حقيقي فهو قادر

على أن يعرف الأمور بشكل أوضح، ولذلك نحن نمارس عملنا يوميا من هذا المنطلق، ولذلك لا يجوز أننا نتمهن حضارة بلادنا وتاريخها، أو نتكلم عن إقصاء التقاطعات والتعاقبات الحضارية على بلاد الجزيرة العربية وكأنها لم تكن، لأن هي موجودة وسواها موجودة، وهي تحت أرضنا ونحن نستخرجها بأنفسنا أفضل من أ، يستخرجها غيرنا ونعرضها بشكل صحيح أفضل من أن يعرضها غيرنا بشكل خاطئ، ونحافظ عليها لأن تكون شواهد على أن هذا الدين العظيم نزل على أرض شهدت هذه التعاقبات الحضارية العظيمة طوال التاريخ. ونحن بلا شك، والله الحمد وقد استتب هذا الدين العظيم في هذه الأرض المباركة، وأنت هذه الدولة المباركة وجمعت شمل الناس ليكونوا على كلمة واحدة، واجتمع شمل الناس، الناس أنفسهم أرادوا أن يجتمعوا، ليس قسرا ولكن لله الحمد طوعا وحباً ورغبة تحت مظلة هذه الدولة المباركة، دولتنا جميعاً، لأنها دولة تؤكد مكانتها الإسلامية في النظام الأساسي للحكم، وفي كل كلمة يقولها قادة هذه البلاد، من رحل منهم ومن بقي أطال الله في أعمارهم، وليس لدينا أدنى شك في ذلك، ولذلك نحن ننظر لقضية المحافظة على الآثار والعناية بها من باب أننا أيضا نخدم فيها ديننا ونخدم فيها حضارتنا وتاريخنا، ولذلك نحن اليوم نعيش هذه المرحلة الاستثنائية، وأنا كزميل لكم يوم أمس في هذا الحفل البهيج الذي أشكر زملائنا على اعتنائهم بتنظيمه، حقيقة عشت ليلة من أسعد الليالي، وتلقيت اتصالات عديدة هذا اليوم من كثير من المواطنين والمسؤولين أننا اليوم حقيقة ننطلق في هذه المرحلة الجديدة التاريخية، والباقي أعظم، تسمعون إن شاء الله في وقت قريب ما يسركم، وأكثر ما أعتز فيه ويسعدنا بلا شك هو العناية الكريمة السامية الكريمة من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين، التعاون الكريم من أجهزة الدولة جميعها بدون استثناء، وأيضا من المواطنين من أمثالكم الذين يدلون على الخير وعلى المواقع وبعض منهم جلس معنا اليوم ويقدمون ما لديهم من الآثار طوعا ويتسابقون حقيقة في ذلك. أنا شاكر ومقدر لكم، وأعرف أن لديكم أعمال مستمرة اليوم، وأستأذنكم لأن نبدأ في التكريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.